جزيرة أكثر بُعداً ...

مسرحية في فصل واحد

بقلم مصطفى ابو الناصر

« زنزانة في سجن . الاول ، يجلس على الارض، بجانب الحائط . الثاني ، يقف في الوسط ، يلعب ألعابا رياضية. يرتديان ملابس الاعدام الحمراء ».

الاول : ما هذا ، لم لا تجلس ساكنا ؟

الثاني : انما أسلي نفسي .

الاول : ألم تجد شيئا تتسلى به غير هذه الحركات ؟

الثاني : هل لديك شيء اخر تقترحه ؟

الاول : ألا تفكر في مصيرنا ؟

الثاني : مصيرنا معروف ، فلماذا أفكر فيه ؟

الاول : لان هذه الحركات لا فائدة منها

الثاني : وكذلك التفكير ، لن يقدم أو يؤخر .

الاول : ولكن ربما نستطيع .

الثاني : لا تكن أحمق ، ألم يحاول المحامي أن يخترع حكايات وحكايات دون جدوى ؟

الاول : اذن ما الذي يمكن ان نشغل به أنفسنا ؟

الثاني : لم لا تفعل مثلي ؟

الاول : انني لا أحب الرياضة ، انها ارهاق لا ضرورة له.

الثاني : وكذلك الراحة التي أنت عليها ، (يتوقف عن اللعب) هل تستطيع أن تقول لي ما هي نهاية جلوسك هكذا في الركن ؟

الاول : انني أنتظر اللحظة الاخيرة ، انني أفكر في تلك اللحظة التي سينتهي فيها كل شيء.

الثاني : وما فائدة هذا ؟

الاول : في الواقع لا يوجد الان ـ بالنسبة لنا ـ شيء له فائدة ، حتى التفكير ، ولكن ما الذي يمكن أن أفعله ؟

الثاني : مثلي .

الاول : ألم أقل لك انني لا أحب الرياضة ، ثم انني أشعر بالتعب بسرعة .

الثاني : اذا فعلت ذلك كل يوم مبتدئا بخمس دقائق ، أمكنك في النهاية ، أن تلعب لمدة عشر ساعات مثلا ، وحين تتعب تستطيع أن تنام نوما هادئا .

الاول : ان النوم بالنسبة لي ، أصعب من اليقظة ، ذلك أنني أحلم دائما ، وكلها أحلام مفزعة .

الثاني : هذا هو وجه الخلاف ، اذا تعبت نمت نوما ثقيلا ، فلا تحلم بشيء على الاطلاق .

الاول : أرجوك أن تتركني وشأني ، فرأسي لا يحتمل .

الثاني : ولكني أريد أن أتكلم ، ولا أحد سواك استطيع ان اتكلم معه، لم لا تبادلني الحديث ؟

الاول : لا فائدة من الحديث

الثاني : شيء نقطع به الوقت ، فالسجان شخصية جامدة لا يمكن الحديث معها .

الاول : فأنت تريدني أن أسليك وأرفه عنك .

الثاني : ولم لا ؟

الثاني : ان أيامنا معدودة ، ولا يمكن أن نقضي اخر ايامنا في صمت أو كراهية أو ضيق

الاول : لم أكن في يوم من الايام مسليا لاحد .

الاول : وما فائدة أن نقضيها سعداء ، طالما أن النهاية معروفة، فلا معنى لكل ما نقول أو نفعل.

الثاني : انك بذلك تلغي أشياء كثيرة مهمة في هذه الحياة، فالنهاية بالنسبة لنا أصبحت محددة ، هذا حق ، ولكن أليست تلك هي نفس النهاية بالنسبة لجميع سكان الارض ؟

الاول : ولكن يوجد فرق ، فرق كبير

الثاني : ما هو ؟

الاول : انهم لا يعلمون متى ستكون أو كيف ، أما نحن فنعلم

الثاني : هذا فرق شكلي ، فالموت هو الموت ، سواء أكان على السرير أو على المشنقة .

الاول : تلك هي أفكاري ، وأنا لا أحب من أحد ان يتدخل في شؤوني الخاصة .

الثاني : انني مضطر الى التدخل في شؤونك الخاصة

الاول : ولماذا أنت مضطر ؟

الثاني : لانني برمت من الصمت ، ومن الضروري ان اتكلم، أن أقول اي شيء .

الاول : ألا تستطيع أن تفكر ؟

الثاني : لم يكن في حياتي وقت للتفكير

الاول : وكان فيها للقتل فقط ، أليس كذلك ؟

الثاني : غيرك هو الذي يقول هذا الكلام ، أما أنت فتعرف الحقيقة كاملة .

الاول : انني في الواقع لا أعرف شيئا على الاطلاق

الثاني : كيف ! ألم تكن شريكا لي في الجريمة ؟

الاول : هذا موضوع قديم ، لنتكلم في شيء جديد

الثاني : لماذا تهرب دائما من الكلام عن هذا الموضوع ؟

الاول : لانه لم تعد هناك فائدة من الكلام عنه .

الثاني : انني أعرف لماذا لا تريد الكلام.

الاول : لماذا ؟

الثاني : لانك انت القاتل الحقيقي .

الاول : لم يعد ذلك يعني شيئا الان .

الثاني : سأطلب مقابلة مأمور السجن .

الاول : لن يستجيب لشيء مما تقول .

الثاني : واذا كنت أملك دليلا قاطعا ؟

الاول : (يعتدل في جلسته) ماذا تعني ؟

الثاني : أستطيع أن أبريء نفسي تماما

الاول : (بثقة) لن تستطيع

الثاني : (بتحد) بل أستطيع ، ولكنني لا أريد

الاول : فلم لم تبرىء نفسك قبل صدور الحكم ؟

الثاني : لقد اكتشفت هذه الحقيقة بعد صدوره .

الاول : (في شبه استعطاف) قل لي ما هي ؟

الثاني : لن أقول لك شيئا ، حينما يحضر لنا السجان العشاء ، سأطلب منه أن يخبر المأمور بأنني أريده .

الاول : اذا كنت كما تقول تملك الدليل ، فلم لا تشركني معك ؟

الثاني : لانك قد اعتبرت الموضوع منتهيا ، ثم انك لا تريد ان تعيش.

الاول : هل صدقت كلامي ؟

الثاني : ألم تقل ذلك أمس ، وأنت تتأمل السماء ؟

الاول : حقا قلت ذلك، ولكني لم أكن أعنيه ، انها حجة انسان عاجز.

الثاني : اذن لقد اعترفت بأنك عاجز

الاول : وأنت ألست عاجزا ؟

الثاني : كلا انني ألعب رياضة ، ثم انني غير يائس.

الاول : انك تتكلم بثقة غريبة ، قل لي ما هي تلك الحقيقة التي اكتشفتها ؟

الثاني : (منفجرا في الضحك) يا لك من أبله ، أصدقت ما أقول؟

الاول : (مدهوشا) ماذا ؟

الثاني : انني فقط أريد أن أتكلم .

الاول : ألم تجد حديثا غير هذا ، من الافضل أن تصمت ، فأنا لا اريد ان اثرثر.

الثاني : ليس ما نقوله ثرثرة .

الاول : اذا لم يكن ثرثرة ، فما هو اذن ؟

الثاني : انما هو حديث ، حديث بين اثنين حكم عليهما بالاعدام، وأي كلام ينطقان به ، لا بد أن يكون له معنى

الاول : (ساخرا) وأي معنى فيما قلت ؟

الثاني : ليس من الضروري أن نكتشف أو نعرف المعنى ، انه موجود وهذا يكفي .

الاول : لم لا تجلس بجانبي وتتأمل السماء ؟

الثاني : أتأمل السماء !! ما الذي أفيده من تأملها ؟

الاول : أليست هي التي ستصعد اليها قريبا .

الثاني : أنا لا أحب أن أشغل نفسي بما هو آت ، انني أعيش في اللحظة التي أنا فيها .

الاول : تكذب على نفسك .

الثاني : أليس أفضل من أحلامك المفزعة ؟

الاول : اذا نظرت الى السماء ، من خلال هذه القضبان ، أمكنك أن تكتشف أشياء كثيرة ، كثيرة جدا ، ما كان لك أن تعرفها وأنت في الخارج.

الثاني : لا تهذ .. أصمت أو نم .

الاول : (متابعا) في الخارج ، وأنت مشغول بالحياة مع الاخرين ، فلما ترفع بصرك الى السماء ، غالبا لا تثير فينا أي شيء ، ذلك إنها واسعة ولانهائية ، متكررة دائما ، واذا مرت سحابة ، بيضاء خفيفة ، أو سوداء مثقلة بالماء ، فنحن نعرف النتيجة ، انها هي هي منذ الاف السنين. (فترة صمت) وفي المساء ، حينما ترفع رأسك وترى النجوم ، حقا انها كثيرة وجميلة وبراقة ، ويمكن لجميع شعراء العالم أن ينظموا قصائد في جمالها وتألقها ، ولكن (فترة صمت) ما الذي أفدناه نحن من ذلك.. أنا وأنت وأمثالنا ؟!

في البحرين

تطلب ((الاداب)) وكتب ((دار الاداب))

من

الشركة العربية للوكالات والتوزيع

شارع المتنبي

الثاني : فلماذا تحدق فيها الان ؟

الاول : الامر في هذه الحالة مختلف تماما ، من الماضي ، أقصد حينما كنا احرارا ، كانت السماء تعتبر شيئا ثانويا بالنسبة لنا ، اما الان ، فليس امامي سواها .. حقا ان الجزء الذى اراه منها صغير ، وقلما المح فيه سحابة عابرة ، او نجمة مضيئة ، فهو لا اكثر من جزء ازرق مربع مقسم الى تسعة اقسام . في الحقيقة ، انه لايعطيني شيئا جديدا أو عجيبا ، وانما فقط يريح بصري .. ألا يكفي هذا كي يجعلني اديم النظر اليها ؟

الثاني : ((في سخرية)) يبدو انك قد تحولت الى شاعر

الاول : كلا ، انني لم اقرأ شعرا في حياتي ، واتما الذى يعنيني الان هو ان اتخلص من النظر الى تلك الحيطان السوداء التي تحيطنا، ان لونها الاسود الكئيب ، يكاد يقتلني (يضرب بقبضة يده على الحائط) انني اتمنى لو استطعت ان احطمها .

الثاني : انني لا افهم شيئا مما تقول ، من الافضل لان تنام، فاعصابك تبدو مرهقة

الاول : لم اعد احس بشيء على الاطلاق ، وما فائدة ان انام، اننى اتعجل النهاية (فترة صمت) الا تعرف متى سنعدم ؟

الثاني : كلا

الاول : لم لا نسأل السجان عن الميعاد ؟

الثاني : انه لا يعرف ، فالميعاد لا يعرفه احد عادة سوى المأمور.

الاول : كم يوما مر علينا هنا ؟

الثاني : لا اعرف ؟

الاول : الا تستطيع ان تخمن ؟

الثاني : ربما ثلاثة او اربعة اشهر .

الاول : انني اتصور ان اعواما طوالا مرت علينا .

الثاني : لانك لا تحاول ان تفعل شيئا تتخلص به من الشعور بالوقت.

الاول : وماذا تريدني ان افعل ؟

الثاني : ان نلعب معا .

الاول : (يبدو شاردا) ربما يكون موعد اعدامنا غدا .

الثاني : (وكأنه يخاطب نفسه) غدا ربما يكون يوم الاعدام

الثاني : أتظن ذلك ؟

الاول : ذلك محتمل جدا

الثاني : ما الذى اوحى لك بهذه الفكرة ؟

الاول : مضى علينا وقت طويل، ولا اظنهم يحتملون اكثر من ذلك

الثاني : لماذا ؟

الاول : أتسيت اننا نكلفهم كل يوم اكلا فاخرا ؟

الثاني : هذه فكرة تافهة ، لا بد ان هناك اسبابا اخرى .

الاول : ما هي ؟

الثاني : لا ادرى تماما ، ولكن مسألة الاكل هذه مسألة لا قيمة لها.

الاول : لقد بدأت ابرم بالحياة هنا

الثاني : وأنا !! هل تظنني لم ابرم ؟

الاول : فأنت تفضل الموت ؟

الثاني : طالما انه النهاية الحتمية ، ولا امل في شيء فلابأس من التعجيل حتى نتخلص مما نحن فيه

الاول : قد يحدث ما يغير مصيرنا

الثاني : انت الذي تقول هذا .. التغيير الوحيد الذى نأمله هو الموت .

الاول : (وهو شارد) هل رأيت مشنقة في حياتك ؟

الثاني : كلا .

الاول : ترى ما هو شكلها ؟

الثاني : ليكن شكلها ما يكون ، العبرة ليست بالشكل

الاول : بها حبل .

الثاني : انه الجزء الاساسي فيها .

الاول :لو ان جميع الحبال من العالم تلفت

الثاني : ما هـذا الكلام الفارغ ؟
الاول : انهـا امنيـة .
الثاني : بعيدة التحقيـق
الاول : كل الامـاني بعيدة التحقيق
الثـاني : كيف ؟
الاول : لم تتحقق لـي امنيةواحدة في حياتي
الثاني : مـا الذي كنت تتمنـاه ؟
الاول اشيـاء كثيـرة
الثاني : مـثل مـاذا ؟
الاول : لا اتذكر الان منها شيئا ، لقـد اصبحت بعيدة ، بعيـدة جـدا ، ولم يعـد لتذكرهـا اى قيمـة
الثاني : كنت اتمنى ان اكـون مصارعـا
الاول : وهل تجحت ؟
الثاني : ماذا تقول !؟ لقد صرت قاتـلا
الاول : لقد اعترفـت
الثاني : (بصوت خافت منكسا راسه) لم يعد الانكار يجدى
الاول : أتبكـي ؟
الثاني : كـلا ، وانمـا دمعت عيناى فقط
الاول : أتريـد ان تنـام ؟
الثاني : (يرفع راسه ويهز كتفيه) ولماذا انام ؟
الاول : تستريـح
الثاني :يتمتم ؟
الاول : الذكرى
الثاني : (يلوح بيده) انظـر الى نافذتك ، انني فقط اريـد ان اصمـت
الاول : بـدأ الظـلام .
الثاني : منذ وقت ولم تشعـر به
الاول : حـان موعـد العشـاء
الثاني : أتشعر بالجـوع ؟
الاول : كـلا وانمـا تذكرت الميعاد فقط
الثاني : لم اعـد احس للاكـل بطعم
الاول : ولا أنـا ...
الثاني : ترى ما الذى سنأكله الليلـة ؟
الاول : فرخـة لكل منـا
الثاني : لم نكـن نحلم بها في الخارج
الاول : لم يعـد لهـا قيمـة
الثاني : ولا طعـم
الاول : كنت فى الماضي انام جائعا ، ولكني كنت سعيدا
الثاني : والان ؟
الاول : لا هذا ولا ذاك
الثاني : مـاذا تعني ؟
الاول : لا شيء .. مجـرد كـلام
الثاني : (يلتفت الى النافذة) انظر .
الاول : (يلتفت) مـاذا ؟
الثاني : هـذه النجمـة
الاول : انني أراهـا كل ليلـة
الثاني : انهـا تلمـع
الاول : ككل النجـوم
الثاني : ولكنهـا اجمـل
الاول : لاننـا لا نرى سواهـا
الثاني : في الخارج يمكـن ان نرى الكثيـر
الاول : ستضيع بيـن النجـوم
الثاني : ولكنها تلمـع
الاول : كل النجـوم تلمـع
الثاني : لم نلاحظ ذلك مـن قبل
الاول : ونحن أحرار ؟
الثاني : نعـم
الاول : لان السمـاء كانت عريضـة
الثاني : ماذا تعنـي ؟
الاول : شيء .. مجرد كـلام
(تسمع خطوات تقترب ، ممزوجة بدقات ساعة السجن البعيدة . ينصت الاثنان . يظهر السجان خلف قضبان الباب ، يفتحه ، ثم يدخل حاملا صينية عليهـا طعام فاخر ، يضعها على مائدةمنخفضـة بينهمـا .)
السجان : مساء الخيـر
الثاني : مسـاء الخيـر
السجان : (وقد وضع الصينية ، يتلفت لهما) مالكما ؟
الثاني : لا شـيء
السجان : (للاول) وأنت ، لمـاذا لا تتكلم ؟
الاول : مساء الخيـر
السجان : لقـد احضرت لكمـا اليوم طعامـا ممتازا
الثاني : نحن نشكرك على هذا الاهتمـام
السجان : الفضل للمأمـور
الثاني : اشكره نيابة عنـا
السجان : (للاول) مالـك ؟ هيـا اقدم على الطعام ، لو اتنـي مكانـك لمـا توانيت لحظـة
الاول : (للسجان)كم السـاعـة الان ؟
السجان : (يضحك) لمـاذا تسأل عن الساعـة ؟ هل وراءك ميعاد !!
الاول : (وكأنه لم يسمع كلام السجان) كم الساعة الان ؟
السجـان : الم تسمعها ؟! الثـامنـة
الثاني : (وهو يتامل اصناف الطعام) ما كل هذا الطعام ؟
السجان : تلك هي الاوامـر
الثاني : هل تعلم متـى ؟
السجان : عـن اى شـيء تسأل ؟
الثاني : الا تفهـم !
السجان : كـلا
الثاني : لا تكن خبيثا ، قل ولا تخف
السجان : انني لا افهم ، مـاذا تريـد ؟
الاول : أتتغابـى ؟
الثاني : يبدو ان ذلك سيكون غـدا
السجان : انـا لا افهم شيئـا
الاول : ليكن ، نحـن لا نخاف ، ثم ان تلك هي النهايـة
السجان : (ينقل بصره بينهما) تقصدان ..؟
الثـاني : نعـم
الثاني : نعـم
السجـان : (وهو يتراجع) لا أظـن
الاول : ولماذا لا تظـن ؟
السجان : اننـا عادة ، نعلم قبلهـا باسبوع على الاقل
الاول : وكيف تعـرف ؟
السجان : تلـك هي اسـرار المهنـة
الثاني : وهل في مهنتكم اسـرار ؟
السجان : كلهـا اسـرار
الاول : لمـاذا تخفى عنـا ؟ اننا نعلم كل شيء ، ثم ان ذلك لا يغير مـن الحقيقـة شيئـا
السجان : صدقوني ، انـني لا اعلم شيئـا
الاول : سواء قلت او لم تقل ، فنحـن على استعداد دائمـا
السجان : (يشير الى الصينية) لماذا لا تأكـلان ؟! هيا ، هـل تطلبـان شيئـا اخـر ؟

الثاني : كـلا .. شكـرا
الاول : شكـرا
(يغادر السجان الزنزانة . تمضي فترة صمت)
الثاني : كـان لطيفـا اليـوم
الاول : نعم كان لطيفـا
الثاني : لا بـد انـه اليـوم الاخيـر
الاول : يخيـل الي ذلـك
الثاني : (يشير الى الصينية) ألـن تاكل ؟
الاول : كـلا .. لا اشعر برغبة
الثاني : ولا أنـا
الاول : ومـا فائـدة ان ناكل ، اذا كنـا ..
الثاني : (في سخرية) يتصورون اننا نشعر بالجوع
الاول : حقـا منذ ان جئنـا الى هنـا ، ونحن لا نحس لشيء طعما
الثاني : ألم تسمع من قبل عن احد تم اعدامه ؟
الاول : سمعت طبعـا
الثاني : قل ماذا سمعت ؟
الاول : نسيـت
الثاني : كيف ! الا تتذكـر شيئا على الاطـلاق ؟
الاول : اننـي لا احس براسي
الثاني : ما هذا الكلام ،هل انت خائف ؟
الاول : يتمتـم ؟
الثاني : مـن اى شيء
الاول : لم اعـد استطيع التفكيـر
الثاني : (يهم بالقيـام ولكنه لا يفعل) اذن هيا نلعب
الاول : وما فائـدة ذلـك ؟
الثانـي : ان ننسـى
الاول : انني احسـدك
الثاني : ما دامت لا توجد ايـة فائدة ، فلـم لا ناكل مثـلا ؟
الاول : كل انـت اذا اردت
الثاني : (متعجبا) آكل وحدي !
الاول : لـم لا ؟
الثاني : كل معي ، يفتح كل منا شهية الاخر
الاول : أسكت ..
الثاني : ولماذا اسكـت ؟
الاول : ولماذا تتكلـم ؟
الثاني : هل تستطيع ان تقول لي عن شيء اخر نفعله ؟
الاول : في الواقع ، انني لا اتصور كيف سيتم ذلـك
الثاني : ببساطـة يحسدنـا عليها الاخرون

الاول : انت لا تهتم بشيء يستحق الاهتمـام .. (ثم ببساطـة متكلفـة) ، قبل الميعاد المحـدد بنصف ساعـة تقريبا ، سيفتح هـذا الباب ، وسيظهـر لنـا مأمور السجن . ومن الطبيعي انه سيبتسم ، يريد ان يخدعنـا ، ثم ينادى على احدنـا ، (متذكرا) ترى من سيكون الاول ؟
الاول : أنـا بالطبع ، رقمي اقل من رقمك
الثاني : لم لا يكـون العكس ؟
الاول : هذا محتمـل ايضـا

الثاني : (متابعا) على ان المأمور سيكذب في هذه اللحظة ، لا بد ان يقـول شيئـا جميـلا ، مثل : جاءك زوار ، او ان هنـاك املا فـي العفـو عنـك ، او اى شيء مـن هذا القبيل . ثم فجأة ، في منتصف الطريق ، سيظهر شيخ عليه علامـات الوقار ، ويصحبني الى الغرفـة، ويطلب مني ان اسأل الله الغفـران
الاول : هل ستطلب الغفران ؟
الثاني : لم اسأل نفسي هذا السؤال ، هل ستطلب انت ؟
الاول : لا ادري

الثاني : علينـا مـن الان ان نستعـد
الاول : كيف ؟
الثاني : ان نصلـي
الاول : وهل تنفـع صلاتنـا الان ؟
الثاني : ان الله يتقبل الصلاة في أي وقت
الاول : أنسيت اننا مـن القتلة ؟
الثانـي : كلنـا يخطىء .. من من الناس بلا خطيئـة ؟
الاول : ولكن الضحيـة لم تصل
الثاني : فلنصل من اجلهـا
الاول : انت تخدع نفسك ،وتريـد ان تخدعني كذلـك
الثاني : هل هذا وقت الخديعـة !!
الاول : اذن فلم لم تصل مـن قبل ؟
الثاني : متـى ؟
الاول : منذ ان حكم علينـا
الثاني : (في ضيق) لماذا تفكر بهذه الطريقة ؟
الاول : اننـي اسألك فقط
الثاني لم افكـر فى ذلك الا الان
الاول : يستحسن أن تنـام
الثاني : لا أشعر برغبة في النوم
الاول : حـاول
الثاني : ان رأسي بدأ يؤلمنـي
الاول : من كثرة الكلام
الثاني : وانت ، هل رأسك يؤلمك ؟
الاول : اننـي لا اشعر به على الاطـلاق
الثاني : فلتنم أنت ايضـا

الاول : (بشرود) ليتنى استطيع ،كلمـا حاولت النوم ، احسست بشيء غريب يتحرك في نفسي ، انني الان أحس بكل شيء ، وأرى كل شيء ، واستطيع ان المس كل شيء . ارفع يدى وأنـا اريـد انارفعها، واخفضهـا حين اشاء . استطيع ان اضم اصابعي وافردهـا . أن ارفع صوتـي بالبكـاء او الغنـاء ، بالضحك او الكلام . اجلس ، اقف ،انام. (فتـرة صمت) ولكـن ذلـك النوم الغريب ، ذلك النوم الثقيل ، ترى مـا هـو ؟ فى الخارج كنت اسخـر مـن ذلك الانسان الذي لا يفكـر الا في المـوت ، وهـا أنـا الان ، لا افكـر الا فى ذلـك

الثاني : (ساخرا) لهذا راسـك يؤلمـك
الاول : مـاذا ؟
الثاني : الا تعرف مـا هو المـوت ؟!
الاول : واتت .. هل تعرفـه ؟
الثاني : من منـا لا يعرفـه !
الاول : لم يعرفه بعـد احد
الثاني سنعرف ما هـو بعـد حيـن
الاول : حقا ، لم العجلة ، كل شيء آت بأسرع ممـا نظـن
الثاني : (مشيرا الى الطعام) لم يأت السجان ليأخذ الاطباق الفارغة
الاول : وهـل فرغت الاطبـاق !
الثاني : ومن ايـن له ان يعلـم ؟
الاول : لاحظ ما نحـن عليه ، فآثر ان يتأخر الليلـة
الثاني : يالـه من ذكي !
الاول المسألة لا تحتاج الى ذكاء ، كل شيء يعلمه بالتجربة
الثاني : ترى كم من السنين مضت عليه هنـا ؟
الاول : لا اقل من عشريـن عامـا ، الم تر شاربه الابيض ؟
الثاني : انـه سجيـن مثلنـا
الاول : ومحكوم عليه بالاعـدام
الثاني : تـرى هل هـو سعيـد ؟
الاول : السعادة شيء صعب المنـال

الثاني : اذن فهو شقي

الاول : ليس من الضرورى ان يكون كذلك ، فلا اظنه يفكر فى شيء من هذا ، فهو يعيش فقط

الثاني : الا يشعر بالضيق من هذا المكان ؟

الاول : وحتى اذا كان يشعر ، ما الذى يستطيع ان يفعله؟

الثاني : اى عمل

الاول : يبدو انه لا يحسن عملا اخر

الثاني : وهل تسمى ذلك عملا ؟

الاول : ما دامت الدولة محتاجة اليه ، فهو عمل اذن !

الثاني : انه عمل كئيب ، لو عرض علي لما قبلته

الاول : لماذا ؟

الثاني : اننى لا اطيق عملا كهذا

الاول : من يدري ، ربما الظروف هي التي اجبرته على ذلك !

الثاني : دائما تتهم الظروف

الاول : اذا لم تكن الظروف ، فاى شيء اتى بنا الى هنا ؟

الثاني : هذا موضوع اخر

الاول : كلا انه نفس الموضوع

الثاني : فلنحاول اذن ان نسأله حينما يأتي ، عن سبب مجيئه الى هنا

الاول : وما الذى يعنينا من ذلك ؟

الثاني : الا تريد ان تعرف السبب ؟

الاول : (ينزلق بجسمه على الارض ، ولا يبقى مرتكزا على الحائط سوى راسه) ليس لذلك اية اهمية بالنسبة لنا

الثاني : انك تبدو منهارا

الاول : (يهم بحمله) أنا ! انا منهار ، ولأي شيء انهار ؟!

الثاني : لاننا سنعدم قريبا

الاول : أرجوك .. اترك هذا الموضوع

الثاني : أضايقك كلامي ؟

الاول : انك تتكلم عن اشياء منتهية ، والكلام لا يعنى شيئا الان.

الثاني : اذن فاتت تفضل لو ان كلا منا بقي في زنزانته بمفرده؟

الاول : ليس كذلك بالضبط ، انني فقط اريدك ان تغير الحديث

الثاني : الم تكلمنى عن الموت ؟

الاول : الموت شيء عادى وطبيعي ، اما أنت فتتكلم عن الاعدام .

الثاني : ولكن الن يحدث ذلك لنا فى ساعة ما ؟

الاول : فعلا ، ولكن لا ضرورة للحديث عن ذلك

الثاني : اذن فسأطلب في الغد ان اعود الى زنزانتي

الاول : لماذا ؟

الثاني : لانك برمت بحديثي

الاول : لم ابرم تماما ، وانما اطلب منك ان تبحث لنا عن حديث بهيج ، يسري عنا

الثاني : اذن هيا نلعب

الاول : اليس لديك سوى اللعب ؟

الثاني : وانت هل لديك شيء اخر ؟

الاول : (يحول بصره الى النافذة) غابت النجمة عن النافذة

الثاني : اوشك الفجر ، ولم يعد السجان

الاول : لا شك اننا سنعدم غدا

الثاني : ها انت تتكلم عن الاعدام لا الموت

الاول : لم يعد هناك مفر

الثاني : (برما) ما هذا الصمت ، اننا لا نسمع حتى صوت حراس الليل

الاول : اخذتهم اغفاءة السحر

الثاني : فرصة للهرب

الاول : (ساخرا) من هنا ؟

الثاني : كلا

الاول : مم اذن ؟

الثاني : من الحياة ، الحياة كلها

الاول : تريد ان تنتحر ؟

الثاني : لو استطعت

الاول : لم العجلة ، غدا في الصباح سينتهي كل شيء

الثاني : هل اخبرك احد بذلك ؟

الاول : (مستغربا) من تراه يخبرني !! انني مثلك

الثاني : انني لا اعلم

الاول : وانا كذلك لا اعلم شيئا

الثاني : (صوته يخفت) بدأت اشعر بالخوف

الاول : لا تكن جبانا

الثاني : لو لم نقتل .

الاول : ما فائدة الندم

الثاني : الا تصلي معي

الاول : كلا انني لن اصلي

الثاني : لماذا ؟

الاول : لانني لا اريد

الثاني : ستحملنا الصلاة على التحمل

الاول : انني اعرف مصيرى تماما

الثاني : (وهو يتحرك تجاه النافذة ، وقد رفع بصره اليها)كفاكغرورا

الاول : هل تسمى ذلك غرورا ؟.. انني اعلم ما الذى سيحدث بعد لحظات (تبدأ دقات الساعة) ستتوالى دقات الساعة ، ومعها يرفع العلم الاسود ، وبين طابور من الجنود سيقاد كل منا الى مصيره: سنرقى الى المشنقة ، ثم تربط ايدينا من خلف ، ويقترب الشيخ ليوصينا بأنفسنا ، (بسخرية) وكأننا نبدأ من جديد ، ثم تسدل على عيوننا غمامة سوداء ... وعندئذ .. وعندئذ فقط (يفتح الباب ويظهر المأمور وبعض الجنود) نطلب ان يكون الاعدام متقنا ، حتى لا يعاد ثانية وتتكرر نفس المأساة . تلك هي الحياة قد انتهت ، واصبح كل شيء عدما.

يقوم متحاملا ، ويغادر الغرفة ، الجنود والمأمور صامتون ، الثاني ما يزال يرنو الى السماء من خلال النافذة ، حين يلتفت يكون الاول قد اختفى تماما ، واعيد اغلاق الباب ، في اثناء ذلك يكون الستار قد اسدل .

القاهرة — **مصطفى ابو النصر**